الجُذام في القرن العشرين

قام اهالي باريز هذه المدة وقعدوا لتفشي داء الجذام عندهم من احد المستشفيات المعروف بمستشفى سان لويس وقد وقفنا على فصل نشرتهُ احدى مجلات باريز العلمية تحت العنوان المذكور عدَّدت فيهِ اماكن انتشار هذا الداء في القرن الحالي قالت

كنا نظن ان داء الجذام قد انقطع دابرهُ من زمنٍ طويل فلا نجد ذكرهُ الا في التواريخ القديمة من عهد الصليبيين وما قبلهم الى عهد الفينيقيين واليونان ولكنهُ قد انتشر في هذه الايام في كثير من البلدان حتى اصبح على حدّ السلّ الرئوي عندنا وزاد في شيوعهِ وتفشيهِ كثرة المغازي والفتوح واتصال الاسفار والمخالطات وبعد اذ كان لا يُرَى في اوربا من المبتلين بهِ الا الواردون عليها من جهات الطوارىء بقصد الاستشفاء وتبديل الهواء قد سرى الى نفس المقيمين من اهلها فصار من الامراض الوطنية

على ان هذا الداء منتشرٌ اليوم في غالب اقطار الارض واكثر ما يوجد في اوربا في اسلندا ونروج وفِنلندا ونواحي القوقاس . وقد كان في اسلندا في اوائل القرن التاسع عشر اربعة مستشفيات للمجذومين عُطِّلت في سنة ١٨٤٨ فكان ذلك سبباً في زيادة شيوع هذا المرض هناك وقد كان عدد المصابين بهِ سنة ١٨٩٥ نحو ٢٠٠ نفس من ٧٣٠٠٠ من السكان . على ان هـذا العدد اقلّ من الواقع لانهُ لم يُحصَ الا من كان المرض ظاهراً فيهِ يُعرَف من اول نظرة وبقي كثيرون ممن لم يُنتبَه الى وجودهِ فيهم . واما في

نروج فهم على اكثر من هذه النسبة فقد أُحصي الذين دخلوا المستشفيات فقط فكانوا نحواً من ٥٠٠ نفس . ووُجد قريبٌ من هذا العدد في نواحي فنلندا وكذلك في ولايات البلطيك وما يجاورها من ارض پروسيا و بلغ عدد المصابين بهذا الدآء في ولايات القوقاس بموجب الاحصآء الاخير ٢٩١ نفساً

اما في نواحي البلغار فالمجذومون كثيرون جدًّا وكذا في سائر ارجآء المملكة العثمانية كما فصّلهُ الدكتور زَمبَاكو باشا في الآستانة وقد ذكر بعضهم ان اصحاب هذا الدآء في الآستانة يبلغون خمسة من كل الف من السكان . وقس على ذلك في جزائر الارخبيل الرومي وفي صِقلّية والاندلس من اسپانيا وفي البرتوغال وغيرها فان هذا الدآء كثير التفشي فيها . اما في فرنسا فهم قلائل فانهُ يوجد في پاريز نحو ٥٠ مجذوماً جميعهم غربآء من اهل الطوارئ واكثرهم من المرتينيك وغادّلوپا ولا يكاد يُرى منهم في غير پاريز احد

واكثر ما يوجد الجذام في آسيا وفتكهُ فيها شبيه بفتك السل في فرنسا ففي هندستان يبلغ المجذومون على ما جآء في الاحصآء الاخير ١٣٠٠٠٠ نفس بين ٢٠٠ مليون من السكان ولا يكاد يوجد من المصابين احدٌ اجنبي . وفي الهند الصينية يوجد على اقلّ تقدير ٢٥٠٠٠ مجذوم . وهو كثير في الصين وكوريا وفرموزا ففي كنتون ٢٥٠٠ مصاب وفي اليابان ١٠٠٠٠ وهناك قرًى جميع اهلها على التقريب مجذّمون . وكذا في جزر اوقيانيا وفي اميركا واكثر ما يوجد في جزر الانتيل وعلى الخصوص في كوبا وهايتي وجامايك . وهو من الامراض المقيمة في جزر الپاسيفيك ففي جزر صندويج يُعدّ

المجذومون واحداً من ١٥ من مجموع السكان وفي كاليدونيا الجديدة يختلف عددهم بين ٢٥ و٧٥ في المئة . وعلى الجملة فان هذا المرض قد اصبح عاماً في جميع اقطار الارض لا يكاد يخلو منهُ موضع

اما صفتهُ فانهُ يكون على هيئاتٍ مختلفة لكنهُ يرجع في الجملة الى نوعين احدهما تظهر اعراضهُ في الجلد بما يحدث فيهِ من التقرُّح ويسمى بالجلديّ والآخر اكثر ما تكون اصابتهُ للعضل والعصب ولا يصحبهُ التهابات جلدية ويُعرَف بالعصبيّ . والاول يتميز بظهور بُقَع مستديرة في الجلد يصحبها دمامل يختلف كبرها من قدر الحمّصة الصغيرة فما فوق وعلى الغالب يتصل بعضها ببعض حتى تعمّ جميع العضو الذي تخرج فيهِ . وهي اكثر ما تظهر في الوجه فيتشوه تشوهاً قبيحاً وتتغير جملة هيئتهِ وتستحيل الى الهيئة الخاصة باصحاب هذا الداء . فتتراكب تلك الدمامل على الجبهة ولا سيما على قوسي الحاجبَين ويتطأمن الانف من عند قاعدتهِ وتتضخم الشفتان وتبرزان الى الامام ويتحدب الذقن ويميل الى التربيع وتغلظ محارة الاذنين وتتشوه حتى لا يعود يتميز شكلها ويتناثر شعر الحاجبين والاجفان والعارضين او يسقط برمتهِ ويصير منظر الوجه شبيهاً بمنظر وجه الاسد ولذلك يسمى هذا النوع بداء الاسد

واما النوع الآخر فتتضخم فيهِ الاعصاب حتى تصير على مثلي غلظها الطبيعي او ثلاثة امثالهِ الا ان هذا التضخم يكون فيها على شكل عُجَرٍ متفرقة واكثر ما يظهر في عصب اليدين والرجلين فاذا ضُغط على العصب كان اشبه بحبلٍ غليظ ذي عُقَد يمور تحت الجلد . وهو حيثما ظهر حدث في العضو الذي يظهر فيهِ ضمورٌ وهزال وصحب هذا الضمور سقوط الاطراف المصابة .

فتتشنج اصابع اليدين والرجلين وتتقفع حتى تصير اطراف بعضها اشبه بمخالب السباع وبسبب هذا التشنج يتقعر ظاهر الكفين ثم تخرج بالاطراف دمامل تتقرح ويتشقق الجلد والعضل وبعد ذلك تتساقط الاصابع من تلقآء نفسها عقدةً بعد عقدة ويتشوّه شكل الكف والقدم حتى تصبح كلٌّ منهما جذَمةً قبيحة . ويستحيل منظر الوجه فتجمد حركات عضَلهِ وتنتفخ بخصات الاجفان وتثقل حركات العين وتظهر على المصاب هيئة الفدامة والبلاهة

على انهُ كثيراً ما تشترك اعراض النوعين فيجتمع التقرح وضمور الاعضآء وسقوط الاطراف ويعقب ذلك كلهُ اعراضٌ ثقيلة ولا سيما في النوع الاول حتى يصبح الانسان جيفةً تنبعث الروائح الكريهة من جميع جسمهِ فضلاً عما يقاسيهِ من الآلام والاضطرابات العصبية وغير ذلك مما يطول استيفآؤهُ ويقشعرّ الانسان من مجرّد تصوُّرهِ

قلنا وقد اختلف متقدمو الاطبآء في هذا المرض هل هو وراثيٌّ او ينتقل بالعدوى ولكن الذي اجمعوا عليهِ اليوم انهُ لا دخل فيهِ للوراثة وانما ينتقل بواسطة نوعٍ من الانبوبيات (bacilles) اكتشفهُ هنسن سنة ١٨٦٩ على ان عدواهُ كانت من الامور المقطوع بها قديماً وعليهِ الحديث المشهور « اهرب من المجذوم هربك من الاسد » . وهو يعدي باللمس بأي طريقة كانت لجسم العليل او ملابسهِ او آنية طعامهِ او شرابهِ او غير ذلك من كل ما يصيبهُ شيءٌ من صديد العلة